كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

من إسهامات " ابن فارس " في العربية

إعداد

د / عازه عبد العزيز محمد عبد السند
مدرس أصول اللغة
بكلية البنات الإسلامية – جامعة الأزهر بأسيوط

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

(العدد الثلاثون – الجزء الرابع ديسمبر ٢٠١١م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ،علم الإنسان ما لم يعلم ، وصلى الله على خير من أفصح فأبان وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد ،،،

فان للغة قيمة اجتماعية ، فهي تحقق التواصل بين الناس ، فمن خلال اللغة يتواصل الناس فيما بينهم ، ويحققون أغراضهم ومآربهم ، فيتناقلون الأفكار، وكذا يتناقلون المشاعر والأحاسيس ، ويطلبون تحقيق مصالحهم من بعضهم البعض .

وللغة أيضًا قيمة إنسانية اختص الله بها الإنسان ، فهي تتيح للإنسان التعبير عن أفكاره ومشاعره وآماله وآلامه.

وللغة قيمه حضارية فهي وعاء الفكر وكل حضارات الأمم مرتبطة بلغتهم، وإذا أردت أن تعرف حضارة أمة ما فتعرف على لغتهم .

إنها الخزانة التي تحفظ للأمة عقائدها الدينية، وتراثها الثقافي ونشاطاتها العلمية، وفيها صور الآمال والأماني للأجيال الناشئة. وبعبارة أخرى، إن اللغات هي ذاكرة الإنسانية وواسطة نقل الأفكار والمعارف من الآباء إلى الأبناء، ومن الأسلاف إلى الأخلاف، والتي لولاها لانقطعت الأجيال بعضها عن بعض. وحينذاك سيضطر كل جيل أن يبدأ من نقطة الصفر، وبذلك تبقى الإنسانية في مهد طفولتها العلمية والمعرفية.

أخيرًا إن للغة قيمة فنية ومتعة جمالية ، فهي وسيلة فنية من الفنون الجميلة يعتمد فيها على اللغة منطوقة أو مكتوبة ، وهي بهذا تحقق للإنسان

حاجته وحبه للجمال ٠

وأكثر التعريفات دقة للغة في تراثنا العربي هو قول "ابن جني ت٣٩٧": "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [١].

وأما أفضل تعريف في علم اللغة الحديث :

نظام من رموز صوتية اصطلاحيه تعبر هي وما يصاحبها ويلابسها عن غرض أو حال .

" وتعتبر اللغة في ذاتها هي موضوع علم اللغة" [٢].

وتميزت اللغة العربية بجملة من الخصائص أكسبتها مزيدًا من الأهمية . ومنها :

١-ارتباطها بالوحي . إذ هي لغة القرآن الكريم الذي أنزل للناس كافة ، وهكذا اعتبرها علماؤنا أنها أفضل اللغات وأوسعها .

وقد جعل ابن فارس هذا عنوانًا في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها).

٢- أنها لغة ثابتة وراسخة ، وهي ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ لأكثر من خمسة عشر قرنا ، أما سائر اللغات فتختلف عما كانت عليه قبل قرنين أو ثلاثة قرون تقريبا حتماً ٠

---

[١] الخصائص لابن جني ، تحقيق الشيخ / محمد النجار ، المكتبة العلمية – الطبعة الثانية ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م ، وتوطئة لدراسة علم اللغة " التعاريف " تأليف دكتور / التهامي الراجحي الهاشمي ، دار الشئون الثقافية العامة " آفاق عربية " بغداد – الطبعة الثانية ١٩٨٤ م ص ٣٨ .

[٢] علم اللغة ، للدكتور/ محمود السعران ، طبعة دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ص٥١ ، علم اللغة بين القديم والحديث ، للدكتور / عبد الغفار هلال مطبعة الجبلاوي بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ٦٧ .

٣-أنها محفوظة بحفظ الله فتكفل الله سبحانه بحفظ القرآن الكريم ، والعربية لغة القرآن الكريم محفوظة بحفظه .

٤- أنها لغة راقية في التعبير وتتميز في الفصاحة والبلاغة والصور الفنية البديعة .

٥- والعربية لا تنفك عن الإسلام ؛ إذ بها يمارس المسلم عباداته وشعائره .وأذكاره وأوراده .

ومنها أيضا :

- غزارة مفرداتها . - الطبيعة الاشتقاقية .
- قيامها علي القوالب البنائية . - وقوع الاشتراك فيها .
- وقوع الترادف فيها . - وقوع النحت فيها .

وقد اخترت "ابن فارس" نموذجا لعلماء العرب ؛ لما لهذا العالم من دور بارز في اللغة ، فهو أول مؤلف لكتاب في اللغة عنوانه " فقه اللغة" وهو من الأعلام اللغويين الذين وضعوا أكثر من عمل معجمي .

والبحث الذي بين أيدينا :

[من إسهامات ابن فارس في العربية]

والمنهج المتبع في هذا البحث هو بيان رأي" ابن فارس " في بعض قضايا اللغة التي عرضها في كتبه .

هذا ويشتمل البحث على مقدمة ، ثم موضوع البحث ،ثم خاتمة وفهارس.

والله من وراء القصد

الباحثة

أولاً " أضواء على حياة ابن فارس "

اسمه ومولده :

هو" أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين الرَّازيُّ القزويني، المعروف بالرازي المالكي اللغوي"[١]. "ولد في قزوين " [٢]،" وكان مُربَّاه بهمذان " [٣]." وأكثر مقامه بالرَّيِّ" [٤].

وقد وهم "ابن الجوزيه" في اسم أبيه ، فجعله "زكريا بن فارس" ، وكذلك "ابن الأثير" [٥]،أما "ابن القاضي شهبه" ، فجعله "احمد بن فارس بن زكريا بن فارس" [٦].

ملامح شخصيته وأخلاقه :

كان "ابن فارس" كريمًا جوادًا لا يُبقِي شيئًا، وربما سُئل فيهب ثياب جسمه وفرش بيته. قال" الرَّافعي" :"وله بقزوين في الجامع صندوق فيها كتب من وَقْفِه، سنة إحدى وستين وثلاثمائة" [٧] . وكان أديبًا بارعًا، وشاعرًا مجيدًا ؛ ومن شعره:

قيل لي اختر فقلت ذا هيفٍ بي من وصالي وصده برح

---

[١] كشف الظنون للبغدادي ص ٦٨ ،٦٩ ، موسوعة عباقرة الإسلام ص ١٥٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢٧٨/٧، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢١٣/٤ ، ومقاييس اللغة ١/١.

[٢] الوافي بالوفيات للصفدي ٢٧٨/٧ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢١٣/٤.

[٣] سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠٤/١٧.

[٤] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢١٣/٤ ، التدوين في أخبار قزوين للرافعي ٢٣٨/١.

[٥] الكامل في التاريخ للجزري ٨ /٧١١ .

[٦] طبقات النحاة واللغويين للزبيدي ص ٩٧ .

[٧] التدوين في أخبار قزوين للرافعي ٢٣٨/١.

بـــدرٌ ملـــيح القـــوام معتـــدلٌ		قفـاه وجـهٌ ووجهـــه ربـــح [١]

وقال يخاطب طلاب العلم:

إذا كـان يؤذيـك حـر الصـيف		وكـرب الخريـف وبـرد الشـتا

ويُلهِيـك حسـن زمـان الربيـع		فأخـذك العلـم قـل لـي متـى[٢]

وكان شديد التعصب لآل العميد، فكان "الصاحب إسماعيل بن عبَّاد" يكرهه لذلك؛ فألَّف كتاب "الحجر" وأهداه إلى " الصاحب "، فقال: ردوا " الحجر" من حيث جاء. ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه، وأمر له بصلة وأجازه قليلاً[٣].

ثم إن " الصاحب " في هذه الآونة كان قد زال ما بينه وبين "ابن فارس" من انحراف، واصطفاه حينئذٍ، وأخذ عنه الأدب، واعترف له بالأستاذية والفضل. وبعد أن استوطن الرَّيَّ كان أن انتقل "ابن فارس" من مذهب "الإمام الشافعي" إلى مذهب "الإمام مالك" في الفقه، وذلك في آخر عمره، وحين سُئل عن ذلك أجاب: "أخذتني الحميَّة لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه؛ فإن الرَّيَّ أجمع البلاد للمقالات والاختلاف في المذاهب على تضادها وكثرتها" [٤].

وإلى جانب ذلك فقد كان "ابن فارس" يرى نحو الكوفة؛ يقول الشيخ " عبد السلام هارون": "وابن فارس" يلم أيضًا بالحياة الأدبية في عصره، ولا يتزمَّت كما يتزمت كثير من اللغويين الذين ينصرفون عن إنتاج معاصريهم ولا يقيمون له وزنًا،

---

[١] الوافي بالوفيات للصفدي ٢٧٩/٧ .

[٢] السابق ٢٨٠/٧.

[٣] الوافي بالوفيات ٢٨٠/٧، تاريخ الإسلام ٣١٠/٢٧

[٤] الوافي بالوفيات ٢٨٠/٧ ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ص٢٧٨ ، مناهج اللغويين في تقرير العقيدة للدكتور محمد الشيخ عليو ٤٢٤ .

فهو يصغي إلى نشيدهم، ويروي لكثير منهم، وينتصر للمحسن، وينتصف له من المتعصبين الجامدين، الذين يزيِّفون شعر المحدَثين ويستسقطونه" [١].

شيوخه :

سمع بقزوين أباه "فارس بن زكريا"، و"علي بن إبراهيم بن سلمه القطان"، و"علي بن محمد بن مهرويه"، و"سليمان بن يزيد الفامي"، و"أحمد بن علان"، وغيرهم [٢].

وكان من شيوخه أيضًا "عبد الرحمن الجلاب" ، و"أحمد بن حميد الهمذانيين " ، و" أبو الحسن علي بن عبد العزيز " صاحب " أبي عبيد القاسم بن سلام " ، وقد روى عنه " ابن فارس" كتابَيْ " أبي عبيد": " غريب الحديث"، و" مصنف الغريب " .

وقد رحل إلى زنجان فأخذ عن "أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب" رواية " ثعلب" ، وأخذ أيضًا عن "أبي عبد الله أحمد بن طاهر المنجم" ، وسمع ببغداد من "محمد بن عبد الله الدُّوري". وكان من شيوخه أيضًا "أبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني"، و"علي بن أحمد الساوي"، و" أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني "[٣].

تلامذته :

من أشهر تلامذته أديب همذان المعروف " ببديع الزمان الهمذاني" صاحب المقامات. وكان ممن تتلمذ أيضًا على "ابن فارس" "أبو طالب بن فخر الدَّولة البويهي " ،و" الصاحب إسماعيل بن عبَّاد "،وذلك حين انتقل إلى الرَّيِّ مقيمًا بها.

---

[١] مقدمة معجم مقاييس اللغة،تحقيق/عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر،١٩٦٩م١/١٥ .

[٢] الوافي بالوفيات ٧/٢٨٠.

[٣] مقدمة معجم مقاييس اللغة، تحقيق/عبد السلام هارون ١/٨ ،موسوعة عباقرة الإسلام لعكاوي ٣/١٥٧، كتاب الفرق، لابن فارس اللغوي .تحقيق د/ رمضان عبد التواب ٨،٩ .

كما روى عنه " حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني" ، و" القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصميري "،و" أبو سهل بن زيرك "، و" أبو منصور بن عيسى الصوفي " ، و" أبو منصور بن المحتسب "، و " أبو ذر الهروي " ، و"القاضي أبو زرعه روح بن محمد الرازي" ، و" أبو العباس الغضبان " ، و" القاضي أبو عبد الله الديباجي " ، و " علي بن القاسم الخياط المقرئ " ، وقد قرأ عليه كتابه " أوجز السير لخير البشر) "[1].

مؤلفاته :

له من التصانيف: كتاب " المجمل "، و"متخير الألفاظ" ، و"فقه اللغة"، و"غريب إعراب القرآن" ، و" تفسير أسماء النبي " ، و"مقدمة نحو"، و"دارات العرب" ، و" حلية الفقهاء " ، و" الفرق " ، و" مقدمة في الفرائض "، و" ذخائر الكلمات " ، و" شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان" ، و" كتاب الحجر" ، و" سيرة النبي" ، و" كتاب الليل والنهار" ، و " كتاب العم والخال" ، و" كتاب أصول الفقه" ، و" كتاب أخلاق النبي " ، و"الصاحبي" صنَّفه لخزانة الصاحب، و"جامع التأويل في تفسير القرآن" أربع مجلدات، وكتاب "الشِّيات والحِلَى" ، وكتاب " خلق الإنسان" ، و كتاب "الحماسة المحدثة" ، وكتاب "مقاييس اللغة"، وهو جليل لم يصنَّف مثله،و" كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين" ، وغيرها[2]."وعلل الغريب المصنف " [3].

آراء العلماء فيه :

في وصف بليغ لـ"ابن فارس" ، قال الذهبي: "وكان رأسًا في الأدب، بصيرًا

---

[1] مقدمة المقاييس ٨/١، ٩، الوافي بالوفيات ٤٧٤/٢ ، موسوعة عباقرة الإسلام لعكاوي ٣/ ١٥٧.

[2] الوافي بالوفيات ٤٧٤/٢ ، موسوعة عباقرة الإسلام لعكاوي ٣/ ١٥٨ ،١٦١.

[3] الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق / صفوان عدنان داوودي ١٨/١.

بفقه مالك، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر"[١]. ويقول القاضي عياض: "وكان أديبًا شاعرًا مجيدًا في ذلك، وقد ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمته في جملة شعراء أهل الجبل من كتابه"[٢].وقد قال " الصفدي والذهبي": "وكان " ابن فارس " بالجبل نظير "ابن لنكك" بالعراق، جمع إتقان العلماء الظرفاء والكُتَّاب الشعراء" [٣].

وقال " سعد بن علي الزنجاجي ": " كان " أبو الحسين بن فارس " من أئمة اللغة، محتجًا به في جميع الجهات، غير منازع " [٤].

يقول " ابن خلكان ": "كان "ابن فارس " إمامًا في علوم شتى، وخصوصًا اللغة، فإنه أتقنها وألَّف كتاب " المجمل " فيها، جمع على اختصاره شيئًا كثيرًا"[٥]. وقد أورد " الذهبي " قول بعضهم: " كان إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها، لا بل صاحبها المجمِّل لها " [٦].

وفي ذلك أيضًا يقول الشيخ " عبد السلام هارون ": " لم يكن "ابن فارس" من العلماء الذين ينْزَوُون على أنفسهم ويكتفون بمجالس العلم والتعليم، بل كان متصلاً بالحياة أكمل اتصال، مادًّا بسببه إلى نواحٍ شتى منها؛ فهو شاعر يقول الشعر ويرقّ فيه، حتى لَينمَّ شعره عن ظَرفه وحسن تأتِّيهِ في الصنعة على طريقة

---

[١] الذهبي سير أعلام النبلاء ١٠٤/١٧.

[٢] ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ٧٣٣ ، ٧٣٤ .

[٣] الوافي بالوفيات ٢٨٠/٧ ، تاريخ الإسلام ٣١٠/٢٧.

[٤] السابق ٣١١/٢٧.

[٥] وفيات الأعيان ١١٨/١.

[٦] تاريخ الإسلام ٣١٠/٢٧.، دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي ٢٣٠/١.

شعراء دهره" [١].

آراء العلماء في مؤلفاته :

قال تلميذه " الصاحب إسماعيل بن عبَّاد"عن مؤلفاته: " شيخنا "أبو الحسين" ممن رزق حسن التصنيف، وأمن فيه من التصحيف " [٢]. وحين كان " ياقوت " يستعرض مؤلفات "ابن فارس" في معجمه، جاء عند "المقاييس" فقال: "وهو كتاب جليل، لم يصنَّف مثله "[٣] .

وفي المقاييس يقول أيضًا الشيخ "عبد السلام هارون ": "على أن "ابن فارس" في كتابه هذا "المقاييس" قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أصولها؛ إذ يردُّ مفرداتِ كلِّ مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق، وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلُفْه أحد" [٤].

وفاته :

في تاريخ وفاته كانت هناك آراء خمسة، يبدأ أوَّلها بسنة ستين وثلاثمائة من الهجرة، وينتهي آخرها بسنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وهذا القول الأخير هو أصح الأقوال وأرجحها؛ وذلك أن أغلب أصحاب التراجم ذهبوا إليه، بل وهناك من حدَّده، فقال "سعد بن علي الزنجاجي " –ونقله عنه " الذهبي " ، وكذا أرَّخه "عبد الرحمن بن منده " وغيره–: "تُوُفِّي في صفر، سنة خمس وتسعين وثلاثمائة"[٥].

---

[١] مقدمة المقاييس ١١/١.

[٢] الوافي بالوفيات ١٨٢/٧.

[٣] معجم الأدباء للحموي ٤١٢/١.

[٤] مقدمة المقاييس ٨/١.

[٥] تاريخ الإسلام ٣١١/٢٧ .

بل إن "ياقوت" في معجمه ذكر أنه عثر على نسخة قديمة من كتاب" المجمل " ، وكان في آخرها ما صورته: " قضى الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس –رحمه الله– في صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالرَّيِّ، ودفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة "أبي الحسن علي بن عبد العزيز، يعني الجرجاني"[1].

وعن بعض الآراء الأخرى التي أرَّخت لوفاته قبل ذلك التاريخ،قال" ياقوت " بعد أن عرض لاثنين منها: "وكل منهما لا اعتبار به؛ لأني وجدتُ خطَّ كفِّه على كتاب " الفصيح " تصنيفه، وقد كتبه في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة".

وقد روى أكثر من ترجم له أنه أنشد قبل وفاته بيومين:

يا ربِّ إنَّ ذنوبي قد أحطتَ بها علمًا وبي وبإعلاني وإسراري

أنا الموحِّد لكني المقرُّ بها فهبْ ذنوبي لتوحيدي وإقراري [2]

[1] معجم الأدباء ٢/٨٣،٨٠.

[2] السابق نفسه ١/٤١١.

ثانياً : " من إسهامات ابن فارس في العربية "

اللغة العربية أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة. ونظرًا لتمام القاموس العربي وكمال الصرف والنحو فإنها تعدّ أمّ مجموعة من اللغات تُعرف باللغات الأعرابية، أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب، أو العربيات من حميرية وبابلية وآرامية وعبرية وحبشية. وعلماء اللغة حديثًا يصنفون كل السلالات اللغوية والعودة بها إلى لغة "أم" أطلقوا عليها "اللغة السامية"، وأول من أطلق هذه التسمية هو العالم النمساوي "شولتزر" عام ١٧٨١م، وواضح أنها تسمية عنصرية اقتبسها من نص من نصوص التوراة المكتوبة بأيدي الأحبار.

وإن انتشار اللغة العربية ليعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، كما يعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلها؛ فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدت فجأة على غاية الكمال سلسة أية سلاسة، غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا أدنى تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة... ظهرت لأول أمرها تامة مستحكمة، ولا أدري هل وقع مثل ذلك للغة من لغات الأرض قبل أن تدخل في أدوار مختلفة... فإن العربية – ولا جدال – قد عمت أجزاء كبرى من العالم".

١ ـ "اللغة البشرية أغريزية أم مكتسبة "

تنوعت الاتجاهات الفكرية التي حاولت البت بشأن الأصل الذي نشأت منه اللغة البشرية:أهي فطرة غريزية في وجود الإنسان،أم إنها نتاج مكتسب جراء تطور المادة الحية عبر ملايين السنين؟ وقد تنوعت هذه الاتجاهات تبعاً لمناهجها الدينية والأنثربولوجية والفسيولوجية والنفسية،إلا أن هناك اتجاها يرى عدم إمكانية التوصل إلى نتائج نهائية عن نشأة اللغة،مؤكداً أن البحث في هذا الأمر لا فائدة منه.ولذلك

تجنب الكثير من علماء اللغات والأجناس إثارة مشكلة أصل اللغة البشرية،مكتفين ببحث عناصرها الصوتية والنحوية والدلالية،ومقارنة مساراتها التطورية بين الثقافات والجماعات السكانية. وعلى الرغم من هذا الغموض،لم تتوقف الاجتهادات العلمية عن محاولة تتبع جذور اللغة بوصفها سلوكاً عقلياً .

أولاً :- اكتساب اللغة

يقصد باكتساب اللغة هنا أن الإنسان يولد وليس في ذهنه لغة معينة ، أي أنه لا يولد ناطقاً بالعربية ، أو ناطقاً بالإنجليزية ، أو بغيرها من اللغات البشرية المعروفة ، فاللغة ليست فطرية .

وينبغي التفريق في هذا المقام بين اكتساب اللغة فعلاً ، والقدرة على اكتسابها ، فالإنسان يولد مزوداً بالقدرة على التعلم ، والاكتساب ، وهذه القدرة فطرية في جميع الناس ، أما استخدام هذه القدرة في التعلم ، والاكتساب ، فهي ما أقصده هنا ، وهذا هو الفرق بين الإنسان وبقية المخلوقات .

لقد ثبت أن الإنسان وحده هو الذي يكتسب لغته من مجتمعه ، فالطفل منذ ولادته يبدأ في تعلم لغة لم يكن له منها شئ أبداً ، وهو يكتسب هذه اللغة ممن يحيطون به من أفراد مجتمعه[١] .

وأنه يمر عبر اكتسابه للغة بعدة مراحل أهمها : -

١- مرحلة ما قبل اللغة:

هي مرحلة الصياح أو الصراخ، وقد تمتد هذه المرحلة من مولد الطفل إلى أسبوعه السابع أو الثامن.

٢- مرحلة المناغاة:

[١] علم اللغة العام للدكتور / محمد حماد ط الرياض ط الأولى ٢٠٠٣ م ص ٥٥ .

هي مرحلة ممارسة الأصوات وإتقانها بالتدريج، وتبدأ هذه المرحلة بعد الشهر الثالث، وتستمر حتى نهاية السنة الأولى من حياته وتعد فترة المناغاة مرحلة سابقة لتقليد الكلام، فالطفل يدرك تنوع الأصوات التي يخرجها ويسمعها ويربط بينها وبين طرق إخراجها، وتبدأ أذن الطفل بالتمييز بين الأصوات المختلفة وهنا يظهر عامل وجداني يؤدي دوراً مهماً في نمو الطفل من جديد وهو عامل الشعور بالمقدرة أو التمكن من إحداث صوتٍ يسمعه بأذنيه وهذا كله يشعره بلذة النجاح ويخلق فيه الاهتمام بمواصلة الجهد والاندفاع للاستمرار بالقيام بمحاولات جديدة أطول مدة وأكثر تنوعاً وهذا العامل يسهم في تعلّم الكلام [١] .

٣- مرحلة المحاكاة "التقليد" :

لهذه المرحلة أهمية في تعلم اللغة وخاصة حين يتم فيها تحول عملية المناغاة العشوائية إلى كلمات لها معنى حيث أنّ كل طفل يتعلم اللغة التي يسمعها من المحيطين به[٢].

وتبدأ هذه المرحلة منذ نهاية السنة الأولى من حياة الطفل وتستمر حتى السن المدرسية حيث يقوم الطفل بمحاكاة من حوله وبتقليد أصوات الكبار المحيطين به وبتقليد حركات الوجه وتعبيراته، وإنّ الحركات المعبرة عند الطفل هي جسر موصل إلى لغة الكلام، فالطفل يبدأ بالانتباه إلى الكلمات المنطوقة في المحيط ويرتاح إليها، ثم يلتفت إلى مصدر الصوت الذي أتت منه الكلمات، ثم يربط بين الرؤية والسماع إلى أن يصل إلى الفهم بمعناه الخاص.

---

[١] الخبرات اللغوية في رياض الأطفال لعلي أحمد كنعان منشورات جامعة دمشق ، سوريا ص١٩.

[٢] اللغة عند الطفل تطورها ومشكلاتها لليلي احمد كرم الدين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ص١٩.

٤. مرحلة الكلام الحقيقي:

هي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالكلام ويفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها ويظهر ذلك في الأشهر الأولى من السنة الثانية .[١]

وتعد الأم عنصراً مهماً بشكل خاص في النمو المبكر للغة عند أطفالها فتكرار المحادثة ومحتواها مع أطفالها وصغارها يؤثران في تقدمهم في اكتساب اللغة غاية التأثير.

ولابد أن يكون حديث الأهل مع الطفل منذ الأشهر الأولى من حياته على أن يكون ذلك حواراً صوتياً حقيقا. والأمهات اللواتي يقدمن تفسيرات بسيطة في الإجابة عن الأسئلة العديدة التي يطرحها الأطفال، ويدرن حواراً أو يصفن مجموعة الأشياء المحيطة بالطفل ويمارسن ألعاباً تفضتي ضمناً استخدام اللغة، ويقرأن لأطفالهن قصصاً، ويشترين دمى تطور المهارات اللغوية، هؤلاء الأمهات هن أكثر ملائمة لرفع المستويات اللغوية لأطفالهن.

وعندما تتوافر الشروط السابقة، فإنّ اللغة تتطور عند الطفل على نحو عادي وطبيعي.

وممن ذهب إلى القول باكتساب اللغة " ابن خلدون " :-

" فهو يرى أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب... والملكات لا تحصل إلاّ بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم يتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة"

[١] الخبرات اللغوية في رياض الأطفال، ص١٩، ٢٠.

.[1]

ولم يكتف " ابن خلدون " بهذا بل راح يبيِّن سبل اكتساب هذه الملكة بعد أن فسدت الألسنة، حيث يقول: " اعلم أن ملكة اللسان المضريِّ لهذا العهد قد ذهبت وفسدت، إلا أن اللغات لما كانت ملكات كان تعلمها ممكنًا شأن سائر الملكات، ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن، والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضًا في سائر فنونهم، وحتى يتنَزَّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور مَنْزلة من نشأ بينهم ولُقِّن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخًا وقوة " [2].وذهب إلى ذلك أيضا" الوصفيون" فهم يرون أن اللغة رمز صوتي عرفي ، والرمز أو الإشارة هو الرابط الذي يصل الدال بالمدلول[3].

ولم يتبقى إلا أن نذكر دور المجتمع في اكتساب اللغة :

فللمجتمع دور كبير في صبغ الكلام بالطابع الاجتماعي ، فالمجتمع حريص على أن يكون سلوك أفراده سلوكاُ اجتماعياً مشتركاً ، وفي سبيل ذلك يحدث صراع بين القوى الفردية التي تجعل الطفل يحافظ على فرديته ، والقوى الجمعية التي تسعى إلى ضم الطفل إليها ، وصبغه بصبغتها الاجتماعية الخاصة ، واللغة هي الوسيلة التي تستخدمها الجماعة لهذا الهدف .

---

[1] مقدمة ابن خلدون ١٢٧٨/٣ ، ١٢٧٩ .

[2] السابق نفس الصفحات .

[3] من أسس علم اللغة ،د / حبلص ص ١٩ .

ويرى بعض العلماء المعاصرين أن اللغة عملية معقدة جداً ، وأن الطفل يولد ولديه ملكة لغوية محدودة على اكتساب اللغة ، وأنه لا يكتسب اللغة وهو خالي الذهن بل إنه يفعل ذلك بوعي كامل ، ويستعمل أساليب عقلية تجريبية في أثناء تعلم اللغة ، فالطفل إذن عنصر إيجابي متفاعل مع اللغة التي يتعلمها ،وليس إناء يصب المجتمع فيه قوالب جاهزة يغرف منها الطفل ما يشاء حين يشاء [١] .

ثانياً :- غريزية اللغة :

ويقصد بها أن اللغة هبة من الله أو ملكة فطرية غريزية ، وهي النظرة التي تبناها " نعوم تشومسكي " في نظريته الفطرية .

تعددت مسميات نظرية" تشومسكي" عند الباحثين العرب ، فمنهم من أطلق عليها نظرية تحليل المعلومات [٢]، والنظرية العقلية النفسية [٣]، وقد يطلق عليها البعض النظرية التوليدية التحويلية [٤] . وكلها تدور حول ما أطلق عليه " تشومسكي" مصطلح " Competence " الكفاية اللغوية ، أي تلك القدرة أو الموهبة الفطرية التي منحها الله للإنسان، فاستطاع عن طريقها أن ينتج ما لا يحصى من المفردات والتركيبات اللغوية .

معنى الفطرة اللغوية :-

يقصد بالفطرة اللغوية تلك الملكة التي منحها الله للإنسان فاستطاع عن طريقها إنتاج وتوليد اللغة .

حيث حاول " تشومسكي" أن يفسر عملية اكتساب اللغة عند الطفل من

---

[١] علم اللغة العام للدكتور / محمد حماد ص ٥٧ بتصرف.

[٢] تطور لغة الطفل لأحمد أبو عرقوب ، ص ٣٩ .

[٣] لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث للدكتور / البهنساوي ، ص٩٧ .

[٤] الألسنية ولغة الطفل العربي لجورج كلاس ، ص ١٤٤.

خلال ما أسماه " تحليل المعلومات" ، ويقصد بذلك أن ذهن الطفل يقوم باختزال المعلومات وتحليلها والقياس عليها ، ومن ثم يستطيع من خلال سماعه لعدد محدود من الجمل توليد ما لا يحصى منها ، وهذه المقدرة التي حباها الله للإنسان دون سائر الحيوان لا يختص بها جنس دون جنس، ولا أقوام دون آخرين، ومن ثم فإنها تأخذ طابع العالمية .

أسس النظرية الفطرية :

ينظر " تشومسكي" ومن سار على نهجه للغة على أنها عبارة عن ملكة أو مهارة مفتوحة النهايات ، وكل من يستطيع استخدامها يمكنه أن ينتج ويفهم جملا لم يسبق له استخدامها ، أو سماعها من قبل، ويستطيع الطفل من خلال إتقانه للقواعد التي تحكم بناء لغته أن يولد تراكيب لغوية خاصة به ، وأن يفهم كلام الآخرين [١].

ووفقاً لذلك تقوم هذه النظرية على ثلاثة أسس أو اتجاهات [٢] وهي :

الأساس الأول :

إن كل طفل في هذا العالم يستطيع بما حباه الله من قدرة فطرية أن يكوِّن مجموعة من الافتراضات متزايدة في التعقيد ، كما أن لديه جهازاً عقليًّا خاصاً يميز بالفطرة الأمور العامة التي تحكم أنظمة اللغات"أي" أنه يتمكن من معرفة ما هو داخل في لغته ، وما هو خارج عنها .

---

[١] لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث ، ص ١٠٠ ، نظرية"تشومسكي اللغوية" لجون ليونز ص ٣٣ .

[٢] انظر الألسنية ولغة الطفل العربي ، ص ١٤٤ .

الأساس الثاني :

يقتصر عمل الطفل في مراحل توليده المبكرة للغة على تحديد الإطار العام للغته وتمييزه من بين سائر الأنظمة اللغوية ، أو ما يطلق عليه اللغة الكلية . وهنا نستطيع القول بأن الطفل قد تمكن من الانتقال من مرحلة Langag إلى مرحلة Langue وفقاً لمصطلح " دي سوسير"،أي أنه ينتقل بذلك من اللغة الإنسانية إلى لغته المعينة وليتم عملية الانتقال تلك يعتمد الطفل على ثلاثة نظمٍ ، هي : -

أولاً : النظم الأساسية :- ويقصد بها مجموعة العناصر اللغوية التي يستخدمها الطفل على نحو مضطرد , وذلك مثل مجموعة الأسماء والأفعال والأدوات التي تشكل الثروة اللغوية أو ما يعرف بالكنز اللغوي .

ثانياً : النظم الشكلية :- وهي مجموعة القوانين والخواص العامة والمشتركة في سائر اللغات ، وذلك مثل قوانين المماثلة والمخالفة، وغير ذلك من القوى التي تعمل بصورة دائمة وعامة في جميع اللغات كتكوين الجملة من الفعل والفاعل ، أو من الفعل والفاعل والمفعول .

فمثل هذه القواعد العامة يمكن أن يطبقها الأطفال على اللغة التي يسمعونها ، وعلى ذلك فإنهم يقومون بتجريد الملامح التي يرتبط بها بناء مقدرتهم وكفاء تهم النحوية [1].

ثالثاً : النظم الإجرائية :- ويراد بها مجموعة القواعد العامة التي ترتب كيفية تنفيذ وتطبيق القوانين السابقة ، كما تقوم بتنظيم العلاقة بين المستويات اللغوية ، مثل المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي والنحوي والدلالي . وتتناول

---

[1] علم اللغة العام ، دي سوسير، ترجمة / يوئيل يوسف عزيز ، ص ٢٤ ،
النمو المعرفي النظرية والتطبيق، لتيريز، ترجمة / عادل عبد الله محمد ، ص ٨٩.

هذه النظم الإجرائية كيفية الربط بين القوانين بعضها ببعض ، كما تنظم كيفية العلاقة بين النظم اللغوية المختلفة .

الأساس الثالث :

يتمثل هذا الأساس في أن كل طفل يستطيع بصورة طبيعية أن يميز بين بنيتين مختلفين للغة هما : البنية العميقة **Deep Structure** والبنية السطحية **Surface Structure** كما أنه يلم بالقواعد التي تحول البنية العميقة المخزونة ذهنياً إلى تجسيد أدنى ، أي تركيب سطحي **Performance** وهذا يساعد الطفل على تكوين فرضيات عقلية ، أو ذهنية يستخلصها من الكلام الذي يسمعه ، والذي يتألف عادة من خليط غير مفهوم من الأصوات ، ويبدأ بتعديل هذه الفرضيات تدريجيا [١].

وقد استفاد " تشومسكي" من أفكار فلاسفة القرنين السابع والثامن عشر أمثال" ديكارت " الذي رأى أن للإنسان قدرات فريدة لا يمكن تفسيرها آليا"حتى" ، وإن صلح هذا التفسير أحياناً في ميدان الوظائف الحيوية والسلوكية للإنسان .

وأظهر هذه القدرات وأعظمها في نظره هي اللغة الإنسانية التي لا تحدها أية ارتباطات أو قوالب تعبيرية ثابتة ، نتيجة لمؤثرات خارجية أو حالات فسيولوجية ، ومن ثم فهي صورة للعقل البشري باعتباره أداة عامة صالحة لكي تلائم كل الحوادث والاحتمالات [٢] .

ومن هنا يمكن القول بأن التباين الذي اتضح الآن في هذه الآراء السابقة الذكر حول مسألة ما إذا كانت اللغة بدءاً هي سلوك فطري أم مكتسب في العقل البشري، لا يتعارض مع حقيقة أن اللغة في وظيفتها الاجتماعية هي انعكاس حي

---

[١] الألسنية ولغة الطفل العربي ، ص ١٤٥،١٤٦ ، وقارن بتطور لغة الطفل ، ص ٤٠.

[٢] اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي للدكتور/ حلمي خليل ، ص ٨٧ .

للوجود العاقل المتطور للإنسان ، وبالتالي فإنها بنية حيوية غير ساكنة قابلة للتطور على كل المستويات ، سواء المستوى الفسيولوجي العصبي الذي ينتجها مادياً ، أو المستوى الدلالي الذي تقوم هي بإنتاجه فكرياً . وبمعنى أكثر تحديداً ، إن الاختلاف حول الأصل الذي نشأت منه اللغة البشرية ، لا يلغي الاتفاق حول أن الإنسان في كل مراحل تطوره الشخصي والحضاري يظل يكتسب اللغة وينتجها في دورة مغلقة ، لا أهمية لتحديد موقع نقطة البدء فيها ، مادامت هذه الرموز البصرية والسمعية هي وسيلته الرئيسية في إدراك العالم وفهمه والتأثير فيه.

وبهذا الصدد يقول : د" نايف خرما" : " اللغة لا هي طبع كامل ولا تطبع كامل بل هي حصيلة الاثنين معاً ، وما دام الأمر كذلك فإن الأمر يستدعي النظر في كل من هذين الأمرين نظرة جديدة في ضوء النظريات الحديثة " [١].

وفي القديم وقف " ابن جني " نفس الموقف قبل ألف عام ،فلم يدر أللغة هبة فطرية من الله ، أم اصطلاحية مكتسبة ؟ [٢].

ومن هنا يمكن القول بأن البعض من علماء اللغة قديماً وحديثاً وقفوا موقفا محايداً تجاه كون اللغة غريزية فطرية أم مكتسبة اجتماعية .

أم عالمنا الكبير " أحمد بن فارس [٣] " فقد مال إلى كفة كون اللغة غريزية توقيفية من الله عز وجل فقال :

إن لغة العرب توقيف. ودليل ذَلِكَ قوله جلّ ثناؤه:" وعلَّم أدمَ الأسماء كلَّها" [٤] فكان "ابن عبّاس " يقول : علّمه الأسماء كلّها وهي هَذِهِ"الأسماء" الَّتِي يتعارَفُها

---

[١] أضواء علي الدراسات اللغوية المعاصرة ، د/ نايف خرما ص١٥٦ .

[٢] من أسس علم اللغة ، د/ محمد يوسف حبلص ص ٥٣ .

[٣] الصاحبي، ط الحلبي ص٦، ٧ ،خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس ص ١٨.

[٤] سورة البقرة ٣١ .

الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار ، وأشباه ذَلِكَ من الأمم وغيرها .

وروى " خُصَيْف" عن " مُجاهد " قال: علمه اسم كلّ شيء . وقال غيرهما: إنما علَّمه أسماء الملائكة . وقال آخرون: علّمه ذرّيته أجمعين .

والذي نذهب إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا ذكرناه عن "ابن عباس" .

فإن قال قائل: لَوْ كَانَ ذَلِكَ كما تذهب إِلَيْهِ لقال: "ثُمَّ عرضهن أَوْ عرضها" فلما قال "عرضهم" عُلم أن ذَلِكَ لأعيان بني آدمَ أَوْ الملائكة، لأن موضوع الكناية فِي كلام العرب " أن" يُقال لما يَعقِل "عرضهم" ولما لا يعقل "عرضها أَوْ عرضهن"

قيل لَهُ: إنما قال ذَلِكَ – والله أعلم – لأنه جَمع مَا يَعقل وَمَا لا يعقل فغلَّب مَا يعقل، وهي سنّة من سنن العرب، أعني باب التغليب. وذلك كقوله جل ثناؤه: " والله خَلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي عَلَى بطنه ومنهم مَن يمشي عَلَى رجليْن ومنهم مَنْ يمشي عَلَى أربع " [1] فقال: "منهم" تغليبًا لمن يمشي عَلَى رجلين وهم بنو آدم .

أنه توقيف حَتَّى لا يكون شيء منه مُصْطَلَحًا عَلَيْهِ؟

قيل لَهُ: كذلك نقول.

والدليل عَلَى صِحَّة مَا نذهب إِلَيْهِ إجماعُ العلماء عَلَى احتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فِيهِ أَوْ يتفقون عَلَيْهِ. ثُمَّ احتجاجهم بأشعارهم.

ولم يكن " ابن فارس " هو الوحيد من أصحاب هذا الرأي، فقد سبقه إلى هذا "أبو عثمان الجاحظ"، حين يقول: واللغة عاريةٌ في أيدي العرب ممن خلقهم ومكّنهم وألهمهم وعلّمهم [2].

وقد لقي هذا الرأي قبولاً عند بعض العلماء على اختلاف العصور ، ومنهم

---

[1] سورة النور ٤٥ .

[2] الحيوان ١ / ٣٤٩ .

"النسفي" ، و"الأشعري" ، و"ابن جني" [١].

ثم يقول" ابن فارس " عن كونها اصطلاحية مكتسبة [٢] :

ولو كَانَتْ اللغة مُواضَعَةً واصطلاحًا لَمْ يكن أولئك فِي الاحتجاج بهم بأولى منا فِي الاحتجاج لَوْ اصطلحنا عَلَى لغة اليوم ، ولا فرق .

ولعلَّ ظانًا يظن أن اللغة الَّتِي دلَلنا عَلَى أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وَفِي زمان واحد [٣].

وَلَيْسَ الأمر كذلك، بل وقّف الله جلَّ وعزَّ "آدمَ" – عليه السلام – عَلَى مَا شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إِلَى علمه فِي زمانه، وانتشر من ذَلِكَ مَا شاء الله.

ثُمَّ علَّم بعد " آدم" – عليه السلام – من عرَب الأنبياء – صلوات الله عليهم – نبيًا نبياً ، مَا شاء أن يعلمه، حَتَّى انتهى الأمر إِلَى نبيّنا " محمد" – صلى الله تعالى عَلَيْهِ وآله وسلم – فآتاه الله جلَّ وعزَّ من ذَلِكَ مَا لَمْ يؤته أحدًا قبله، تمامًا عَلَى مَا أحسنَه من اللغة المتقدمة.

ثُمَّ قرَّ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت .

فإن تعمَّل اليوم لذلك متعمِّل وجد من نُقَّاد العلم من ينفيه ويُرده .

ولقد بلغنا عن "أبي الأسود" أن أمرًا كلمه ببعض مَا أنكره "أبو الأسود" ، فسأله "أبو الأسود" عنه فقال: "هَذِهِ لغة لَمْ تَبْلُغْكَ" فقال لَهُ: "يَا ابن أخي " إنه" لا خير لَكَ فيما لَمْ يبلغني" فعرَّفه بلطف أن الذي تكلم بِهِ مختلَق .

وخلَّةٌ أخرى أنه لَمْ يبلغنا أن قومًا من العرب فِي زمانٍ يُقارب زمانَه أجمعوا

---

[١] **في فقه اللغة للدكتور / عبد العزيز علام ، والدكتور / عبد الله ربيع ص ٦٠ .**

[٢] **ليس لهذا الرأي أدلة مباشرة مقبولة تاريخياً ،وما قدموه لا يعدوا أن يكون إضعافاً أو إبطالاً لرأي التوقيف.انظر في فقه اللغة للدكتور/عبد العزيز علام، والدكتور/عبد الله ربيع ٦٥ .**

[٣] **الصاحبي ص ٦ ، ٧ .**

عَلَى تسمية شيء من الأشياء مصطلِحين عَلَيْهِ، فكنا نَستدِل بذلك عَلَى اصطلاح " قد" كَانَ قبلهم .

وقد كَانَ فِي الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – وهم "البُلغاء والفُصحاء" من النظر فِي العلوم الشريفة مَا لا خفاء بِهِ. وَمَا علِمناهم اصطلحوا عَلَى اختراع لغةٍ أَوْ إحداث لفظةٍ لَمْ تتقدمهم .

ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضي إلاَّ بانقضائه ولا تزول إلاَّ بزواله، وَفِي " كل " ذَلِكَ دليل عَلَى صِحة مَا ذهبنا إِلَيْهِ من هَذَا الباب [1] .

وقد رأى د "وافي" مثل ما رأى " ابن فارس " حيث أن نشأت اللغات بطريق المواضعة والاصطلاح تتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية ، فهو يجعل اللغة وهي نظام اجتماعي ترجل ارتجالاً ، وتخلق خلقاً متكاملاً من أول أمرها [2].

ظهر من خلال النص السابق أدلة " ابن فارس " على كون اللغة هبة فطرية من الله ، فهو يرى أن وجود الحكمة والدقة في اللغة يجعلها تتعالى عن صنع البشر .

" ولذلك أصدر الحكم مباشرة دون مقدمات بقوله إنها توقيفية " [3].

وإن كان من علمائنا الأفاضل في العصر الحديث من يرى أن مذهب التوقيف غير متقبل في العلم اللغوي الحديث ، وذلك لافتقاره إلى الحجة العلمية المقنعة، نظراً لما تبين لنا من وهن حججه وأدلته ، وعدم قطعيتها من جهة ،

---

[1] السابق ص ٨ ، ٩ .

[2] علم اللغة د / علي عبد الواحد وافي ص ٩٨ . ١٠١ .

[3] قال بذلك ، د / عمر فاروق الطباع في تحقيقه لكتاب الصاحبي ، ط بيروت .

ولمخالفته سنة التطور من جهة أخرى [١] .

٢ ـ " أنها أفضل اللغات "

وقد رآها "ابن فارس" أنها أفضل اللغات وأوسعها، إذ يكفي ذلك دليلاً أنّ رب العالمين اختارها لأشرف رسله وخاتم رسالاته، فأنزل بها كتابه المبين. لذلك لا يقدر أحدٌ من التراجم أن ينقل القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وتُرجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية. والسبب في ذلك يعود إلى أن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب[٢]

وتتمتع العربية بثراءٍ عز نظيره في معظم لغات العالم، وليس أدلّ على اتساعها من استقصاء أبنية الكلام وحصر تراكيب اللغة، وهو ما توصّل إليه "الخليل بن أحمد " .

فقد ذكر في كتاب "العين" أن عدد أبنية العربية المستعمل منها والمهمل، على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار هو ١٢.٣٠٥.٤١٢ كلمة، في حين يرى بعض الباحثين أن المستعمل منها لا يزيد عن ثمانين ألف كلمة [٣] .

ويراها " القلقشندي " اللغة التامة الحروف الكاملة الألفاظ، إذ لم ينقص عنها شيء من الحروف فيشينها نقصانه، ولم يزد فيها شيءٌ فيعيبها زيادته، وإن

---

[١] دكتور: ناجح عبد الحافظ مبروك ، "محاضرات في علم اللغة العام" ص ٥١ .

[٢] الصاحبي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق السيد / أحمد صقر ، مطبعة الحلبي – القاهرة – رقم الإيداع ٢٦٧٧ / ١٩٧٧م ، ص ١٣ .

[٣] دراسات في فقه اللغة ، للدكتور / صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة الثالثة .ص ١٨٠. الصواب "على ثمانين "٠

كان لها فروع أخرى من الحروف فهي راجعةٌ إلى الحروف الأصلية، وسائر اللغات فيها حروف مولّدة وينقص حروفٌ أصلية [١] .

ويذكر "السيوطي" أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها [٢].

ويرى عالمنا الكبير " ابن فارس" أن تعليم اللغة واجب على كل إنسان حيث قال : " أن علم اللغة كالواجب على أهل العلم لئلا يحيدوا في تأليفهم أو فتياهم عن سنن الاستواء " [٣] .

٣ ـ " أنها لغة المترادفات "

وهي لغة المترادفات إذ يكثر أن يكون للمسمى الواحد أكثر من مفردة لغوية واحدة بل قد تصل إلى العشرات بل المئات ولا ننسى أن كثير من هذه المترادفات نشأ من تعدد اللغات ، أو من ملاحظة اختلاف دقيق في الأحوال والصفات .

ويقول عالمنا الكبير "ابن فارس " في الصاحبي : " فإن أردت أن سائر اللغات تبين إبانة العربية فهذا غلط، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد وكذلك الأسد والفرس ..." . وقد سمع أن معاني "العين" تنيف على المائة ، ومعاني " العجوز" تنيف على الثمانين ، ومعاني "الكرم " على الثلاثين ، قال "ابن خالويه" : جمعت " للأسد " خمسمائة اسم، و " للحيّة " مائتين [٤]. وذكر صاحب القاموس في مادة "س ي ف " أن للسيف أسماء تنيف على ألف اسم قال : وذكرتها في "الروض المسوف "[٥]. فإذا رجعنا

---

[١] صبح الأعشى للقلقشندي ١ / ١٤٨ . "يشين: من الشَّين، وهو العيب" .

[٢] المزهر للسيوطي ١ / ٣٢١ .

[٣] الصاحبي ص ٥٥ .

[٤] السابق ص ٢١ .

[٥] القاموس المحيط للفيروزآبادي ،الطبعة السادسة ص ٨٣٢ (س ي ف) .

إلى معاجم المعاني وجدنا أمراً عجباً. فتحت المشي الذي هو المعنى العام أنواع عديدة من المشي : درج ، حبا ، حجل ، خطر ، دلف ، هدج ، رسف ، اختال ، تبختر ، تخلج ، أهطع ، هرول ، تهادى ، تأود... .

٤ ـ انفرادها بـ " ظاهرة الإعراب "

وقد لاحظ "ابن فارس " : الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، و به يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، و لولا الإعراب ما مُيز فاعلٌ من مفعولٍ ولا مضافٌ من منعوتٍ ولا تعجبٌ من استفهامٍ، ولا نعتٌ من توكيدٍ [١] .

٥ ـ أنها لغة " النحت "

فقد عرفه العرب منذ زمنٍ بعيدٍ وسيلةً من وسائل نماء لغتهم، إذ دمجوا كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة، تتضمن كل منها معنى ملحوظاً في المصطلح المنحوت، وقد لجأو إليه للاختصار وعقدوا له فصولاً في كتبهم. و"النحت" عند معظم القدماء سماعي .

وعدّه عالمنا الكبير " ابن فارس " " قياسيا ". حيث قال " العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك مثل: "رجل عَبْشَميّ" منسوب إلَى اسمين، وأنشد " الخليل " :

أقول لَهَا ودمعُ العين جارٍ ألَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلةُ المنادي

مكان قوله: "حَيَّ علي". وهذا مذهبنا فِي أنّ الأشياء الزائدة عَلَى ثلاثة أحرف أكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد "ضَبَطرٌ" "ضبط وضبر" وَفِي "الصِّلِّدْم" إنه من "الصَّلد" و "الصَّدْم" [٢].

---

[١] الصاحبي ، ص ٧٦ .

[٢] الصاحبي ص٤٦١، المدخل إلي فقه اللغة العربية لمحمد قدور ١٤٧ /١٤٨ ، معجم القواعد العربية للشيخ عبد الغني الدقي ، باب النون .

وقيل في تعريفه :

النَّحْتُ: النَّشْرُ والقَشْر والنَّحْتُ نَحْتُ النَّجَّارِ الخَشَبَ نَحَت الخشبةَ ونحوَها يَنْحِتُها ويَنْحَتُها نَحْتاً فانْتَحَتَتْ والنُّحاتة ما نُحِتَ من الخَشَب ونَحَتَ الجبلَ يَنْحِتُه قَطَعَه وهو من ذلك وفي التنزيل "وتَنْحِتُونَ من الجبال بيوتاً فارهين" ونَحَتَ السَّفَرُ البعيرَ والإنسانَ نَقَصه.. والحافرُ النَّحِيتُ الذي ذَهَبَتْ حُروفه [١].

وقَيَّد بعضُهُمْ النَّحْتَ في الشَّيْءِ الذي فيه صلاَبَةٌ وقُوَّة كالحجَرِ والخَشَبِ ونحوِ ذلك[٢]. وقد وقع خلط بين المنحوت والمشتق

يقول : عالمنا الكبير " في "باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله فاء" "بالفَرْزدقة" : القِطعة من العجين. فرأى أنها كلمةٌ منحوتة من كلمتين، من فَرَزَ ومن دَقَّ، لأنَّه دقيقٌ عُجِنَ ، ثم أُفرِزَت منه قطعة ، فهي من الفَرْز والدَّقّ. لكن للكلمة أصلاً أعجمياً هو " براردە " فهي معربة عن الفارسية .

ويري الدكتور " صبحي الصالح" : أنه رغم هذا الخلط بين المنحوت والمشتق ، وبين المنحوت والمعرب أن " ابن فارس " كان دقيق الحس بين ما زيد اشتقاقاً وما زيد نحتاً ففرق بين " البلعوم " و " الحلقوم "– وهما على وزن واحد – إذ جعل البلعوم منحوتاً من بلع بزيادة الميم التي قدرها العلماء رمزاً لفعل "طَعِمَ "وتعني أن يكون " الحلقوم "منحوتاً ، لأن أصله " الحلق " وإنما زيدت فيه الميم . [٣]

٦ ـ ومن خصائصها " الخط العربي "

يحتلُّ الخطُّ العربيُّ مكانة فريدة بين خطوط اللغات الأخرى من حيث جماله الفنِّي وتنوُّع أشكاله، وهو مجالٌ خصب لإبداع الخطَّاطين، حيث بَرَعُوا في كتابة

---

[١] لسان العرب، مادة (ن ح ت). والآية ١٤٩ من سورة الشعراء ٠

[٢] تاج العروس ٥٩١/١ .

[٣] دراسات في فقه اللغة ص ٢٧٠ .

المصاحف، وتفنَّنوا في كتابة لوحات رائعة الجمال، كما زَيَّنوا بالخطوط جدران المساجد وسقوفها. وقد ظهرت أنواع كثيرة من الخطوط على مرِّ تاريخ العربية، والشَّائع منها الآن: خطوط النَّسخ والرُّقعة والثُّلُث والفارسيّ والدِّيواني، والكوفي والخطوط المغربية .

ويروي عالمنا الكبير " ابن فارس " في " الصاحبي " [١] :

أن أول من كتب الكتاب العربيَّ والسّريانيّ والكُتُب كلها "آدم" – عليه السلام – قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها فِي طين وطبخه. فلما أصاب الأرضَ والغَرقُ وجد كلُّ قوم كتابًا فكتبوه، فأصاب " إسماعيلُ " – عليه السلام – الكتابَ العربيّ .

وكان "ابنُ عباس" يقول: أوّلُ من وضع الكتاب العربيّ " إسماعِيلُ " – عليه السلام– وضعه عَلَى لفظه ومَنْطِقه. والرواياتُ فِي هَذَا الباب تكثر وتختلف.

والذي نقوله فِيهِ: إن الخطّ توقيف، وذلك لِظاهِر قوله عز وجل: "اِقرأ باسمِ ربِّك الَّذِي خَلَق خَلَق الإنسانَ من عَلَق اِقرأ وربُّكَ الأكرم الَّذِي علّم بالقلم علّم الإنسان مَا لَمْ يعلم" [٢] وقال جل ثناؤه: " ن والقلم وَمَا يسطرون " [٣] .

وإذا كَانَ كذا فليس ببعيد أن يوَقِّفَ " آدمَ " – عليه السلام – أو غيرَه من الأنبياء – عليهم السلام – عَلَى الكتاب .

فأما أن يكون مُخْتَرَع اخترعه من تِلْقاءِ نفسه فشيءٌ لا تَعْلم صِحته إلاَّ من خبر صحيح .

وزعم قوم أن العرب العاربة لَمْ تعرف هَذِهِ الحروف بأسمائها، وأنهم لَمْ يعرفوا نحوًا ولا إعرابًا ولا رفعًا ولا نصبًا ولا همزًا.

---

[١] الصاحبي ص ١٠ ، ١١ .

[٢] سورة العلق ١ – ٥ .

[٣] سورة القلم ١ .

قالوا والدليل عَلَى ذَلِكَ مَا حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل لَهُ: أتهمز إسرائيل؟ فقال: "إني إذن لَرَجُل سوء!" قالوا: وإنّما قال ذَلِكَ لأنه لَمْ يعرف من الهمز إلاَّ الضغط والعصر. وقيل لآخر أتجرُّ فلسطين؟ فقال: "إني إذن لقويٌّ!"؟

قالوا: وسُمع بعض فصحاء العرب يُنشد :

نحن بني عَلْقمةَ الأخيارا

فقيل لَهُ: لم نصبت "بني"؟ فقال: مَا نصبته، وذلك أنه لَمْ يعرف من النّصب إلاَّ إسناد الشيء [1] .

٧ - نظريته في دلالة الألفاظ والتراكيب من خلال كتابيه " المقاييس والصاحبي "

يراد بالأصل والتركيب في اصطلاح " ابن فارس" ما درج المحدثون على تسميته بالمادة أو الجذر اللغوي الذي يكون منه الاشتقاق والبناء .

فكتابه " "مقاييس اللغة " يعنى بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه ، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعاني ، ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ .

وقد يورد " ابن فارس " الأصل اللغويّ دون ذكر كلمة "أصل" ولكنه يباشر التفسير والشرح، ومن ذلك قوله في"أزف" [2] : الهمزة والزاي والفاء يدل على الدنو والمقاربة. يقال: أزف الرحيل، إذا اقترب ودنا– يريد الأصل وأزف.

وربما استخدم " كلمة" في موضع "الأصل"، ومن ذلك قوله في "بذل": الباء والذال واللام كلمة واحدة، وهو ترك صيانة الشيء. أما الشائع في معجمه فهو استخدام كلمة "الأصل " .

---

[1] الصاحبي ص ١٠ ، ١١ بتصرف، وينظر السيوطي ج ٢ / ٣٤١ .

[2] معجم المقاييس (أزف).

وقد ينعت الكلمة والأصل بالتفرد أو الصحة أو غيرهما. ومن ذلك قوله السابق في "بذل" حيث نعت كلمة بـ "واحدة"، ومنه قوله[١]: الباء والغين والراء أصل واحد... وفيه كلمات متقاربة في الشرب ومعناه، فالبغر :أن يشرب الإنسان ولا يروى، وهو يصيب الإبل[٢] أيضاً. وحكى بعضهم بُغرت الأرض،إذا لينها المطر[٣].

ومن هنا يمكن القول بأن عالمنا الكبير " ابن فارس " عندما يقول "كلمة واحدة" يريد أنه ليس في العربية غيرها من ذلك الأصل. أما الأصل فهو ما يشتق منه لمعناه العام، ويتضمن عدداً من المفردات والكلمات.

ومما يوضح مذهبه في مصطلح"الكلمة" قوله في مادة "ب ي ظ":الباء والياء والظاء كلمة ما أعرفها في فصيح كلام العرب،ولو أنهم ذكروها ما كان لإثباتها وجه، قالوا: البيظ ماء الفحل!.

وربما نعت الأصل بأنه صحيح، ومن ذلك قوله: العين والفاء والقاف أصل صحيح...، يريد أنه مادة من مواد العربية، وإن لم يكن شائعاً.

جاء في المقاييس " فضح " حيث قال "ابن فارس" : الفاء والضاد والحاء كلمتان متقاربتان تدل إحداهما على انكشاف شيء، ولا يكاد يقال إلا في قبيح، والأخرى تدل على لون غير حسن أيضاً، فالأول قولهم: فضح الصبح وفضَّح إذا بدا، ثم يقولون في التَّهتُّك: الفضوح، قالوا: وافتضح الرجل إذا بدت مساويه. وأما اللون، فيقولون: إن الفَضَح غُبْرةٌ في طُحْلة [٤] وهو لون قبيح، وأفضح البُسر " إذا

---

[١] نفس المرجع (ب غ ر).

[٢] وهو الهيام، مرض يصيب الإبل. شرب الماء ولا ترتوي حتى تموت قال تعالى: {فشاربون شرب الهيم} جمع هيماء (سورة الواقعة الآية ٥٥) .

[٣] ويسمى التهاميون والعسيريون وفرة الأرض عقب المطر "بَغرة".

[٤] الطحلة: السمرة الشديدة، أخف من السواد.

بدتْ منه حُمْره"[١].

وأما كتابه : " الصحابي في فقه اللغة " ينطلق إلى الدلالة معه ، فيشير، إلى مرجعها ، ويحدده في ثلاثة محاور هي : المعنى ، والتفسير ، والتأويل . وهي وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة [٢] .

ويشير بأصالة إلى دلالة المعاني في الأسماء باعتبارها سمات وعلامات دالة على المسميات [٣].

ويتابع " ابن فارس " بتمرس عملية تنوّع الدلالات وأقسامها بالشكل الذي حدده المناطقة فيما بعد وتسالموا عليه [٤].

كما بحث " ابن فارس " دلالة تسمية الشيء الواحد بالأسماء المختلفة كالسيف والمهند والحسام وما بعده من الألقاب ويقرر مذهبه : أن كل صفة من هذه الصفات فمعناها غير معنى الأخرى وكذلك الحال بالنسبة للأفعال فيما يتوهّم من دلالتها على مدلول واحد وهو مختلف عنده نحو : مضى ، وذهب، وانطلق ، وقعد وجلس ، وكذلك القول فيما سواه وبهذا نقول : ومن سنن العرب في "المتضادين" أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو : الجون للأسود والجون للأبيض ... ثم يعقب ذلك بدلالة الاسم الواحد للأشياء المختلفة ، ويعقد له باباً باسم " أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق " ، ويضرب لجميع ذلك الأمثلة ، ويخرج عن هذا بالأسماء المختلفة للشيء الواحد [٥].

---

[١] البسر: البلح قبل أن يخالطه اللون.

[٢] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة : ١٩٣.

[٣] المصدر نفسه : ٨٨ .

[٤] المصدر نفسه : ٩٨ .

[٥] المصدر نفسه : ٢٠١ .

٨ - "ابن فارس وعلم الأصوات "

وعن تآلف الأصوات وتكوينها للكلمات مسموعة أو مفهومة أو دالة على معنى يقول :" زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم ، وذلك قولنا قام زيد وذهب عمرو ،وقال قوم : الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى والقولان عندنا متقاربان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى" [١].

٩ - منهج ابن فارس في معجميه "المجمل والمقاييس "

يقول الشيخ "عبد السلام هارون" : "جرى " ابن فارس " على طريقة فذَّةٍ بين مؤلفي المعجم في وضع معجميه: المجمل والمقاييس؛ فهو لم يرتِّب موادهما على أوائل الحروف وتقلياتها كما صنع "ابن دريد" في الجمهرة، ولم يطردها على أبواب أواخر الكلمات كما ابتدع "الجوهري" في الصحاح، وكما فعل " ابن منظور" و" الفيروز آبادي" في معجميهما، ولم يَنْسُقْها على أوائل الحروف فقط كما صنع " الزمخشري " في أساس البلاغة، و"الفيومي" في المصباح المنير، ولكنه سلك طريقًا خاصًّا به، لم يفطن إليه أحد من العلماء ولا نَبَّه عليه"[٢].

ويستطرد المحقق قائلاً : وكنت قد ظننت أنه لم يلتزم نظامًا في إيراد المواد على أوائل الحروفِ، وأنه ساقها في أبوابها هَمَلاً على غير نظام، ولكنه بتتبُّع "المجمل" و" المقاييس" ألفَيْته يلتزم النظام الدقيق التالي :

١- فهو قد قسَّم مواد اللغة أوَّلاً إلى كُتُب، تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء.

٢- ثم قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة : أوَّلها باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها بابُ ما جاء على أكثر

---

[١] ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة .

[٢] مقدمة معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ١/٤٢.

من ثلاثة أحرفٍ أصلية.

٣- والأمر الدقيق في هذا التقسيم أن كل قسم من القسمين الأوَّلين قد التُزم فيه ترتيب خاص، هو ألا يبدأ بعد الحرفِ الأوَّل إلا بالذي يليه؛ ولذا جاء بابُ المضاعف في كتاب الهمزة، وباب الثلاثي مما أوله همزة وباء مرتبًا ترتيبًا طبيعيًّا على نسق حروفِ الهجاءِ.

ولكن في "باب الهمزة والتاء وما يثلثهما" يتوقع القارئ أن يأتي المؤلف بالمواد على هذا الترتيب: "أتب، أتل، أتم، أتن، أته، أتو، أتى"، ولكن الباء في "أتب" لا تلي التاء بل تسبقها ؛ ولذلك أخَّرها في الترتيب إلى آخر الباب، فجعلها بعد مادة "أتى".

وفي باب التاء من المضاعف يذكر أوَّلاً " تخ " ثم " تر" إلى أن تنتهي الحروف، ثم يرجع إلى التاء والباء " تب"؛ لأن أقرب ما يلي التاء من الحروفِ في المواد المستعملة هو الخاء.

وفي أبواب الثلاثي من التاء لا يذكر أولاً التاء والهمزة وما يثلثهما، بل يؤخر هذا إلى أواخر الأبواب، ويبدأ بباب التاء والجيم وما يثلثهما، ثم باب التاء والحاء وما يثلثهما ، وهكذا إلى أن ينتهي من الحروف ، ثم يرجع أدراجه ويستأنف الترتيب من باب التاء والهمزة وما يثلثهما؛ وذلك لأن أقرب ما يلي التاء من الحروفِ في المواد المستعملة هو الجيم. وتجد أيضًا أن الحرفَ الثالث يراعى فيه هذا الترتيب، ففي باب التاء والواو وما يثلثهما يبدأ بـ " توي" ثم " توب" ثم " توت" إلى آخره؛ وذلك لأن أقرب الحروفِ التي تلي الواو هو الياء.

وفي باب الثاء من المضاعف لا يبدأ بالثَّاء والهمزة ثم بالثَّاء والباء، بل يُرْجِئ ذلك إلى أواخر الأبواب، ويبدأ بالثَّاء والجيم " ثج "، ثم بالثَّاء والراء " ثر" إلى أن تنتهي الحروف، ثم يستأنف الترتيب بالثَّاء الهمزة " ثأ "، ثم بالثَّاء والبَاء " ثب".

وفي أبواب الثلاثي من الثَّاء لا يبدأ بالثَّاء والهمزة وما يثلثهما ثم يعقِّب

بالثَّاء والباء وما يثلثهما، بل يدع ذلك إلى أواخر الأبواب؛ فيبدأ بالثَّاء والجيم وما يثلثهما إلى أن تنتهي الحروف، ثم يرجع إلى الأبواب التي تركها. وتجد أيضًا أن الحرف الثَّالث يراعى فيه الترتيب، ففي باب الثَّاء واللام وما يثلثهما يكون هذا الترتيب " ثلم، ثلب، ثلث، ثلج،..." إلخ.

وفي باب الجيم من المضاعف يبدأ بالجيم والحاء " جح " إلى أن تنتهي الحروف "جو "، ثم ينسقُ بعد ذلك " جأ، جب " .

وفي أبوب الثلاثي من الجيم يبدأ بباب الجيم والحاء وما يثلثهما إلى أن تنتهي الحروف، ثم يذكر باب الجيم والهمزة وما يثلثهما، ثم باب الجيم والباء، ثم الجيم والثاء، مع مراعاة الترتيب في الحرف الثالث، ففي الجيم والنون وما يثلثهما يبدأ أوّلاً بـ "جنه" ثم " جني"، ويعود بعد ذلك إلى "جنأ، جنب، جنث" إلخ" [1].

وبعد ذلك يقول "الشيخ عبد السلام هارون": "هذا هو الترتيب الذي التزمه " ابن فارس " في كتابيه المجمل والمقاييس، وهو بِدْع كما ترى"[2].

١٠ – " نقده للعلماء الذين سبقوه"

نقد الخليل:-

لم يمنع إعجاب "ابن فارس" بـ "الخليل "، وإقراره بإمامته في اللغة وتوثيقه، من توجيه النقد إلى أقواله، ومخالفته، والتشكيك بصحة ما ورد عنه أحياناً.

ولعل من أهم أسباب ذلك أن "ابن فارس " كان صاحب نظر لغوي، فكان يحكم بعدم الصحة وعدم الصواب لكل ما كان يخالف موقفه اللغوي حتى لو كان

---

[1] مقدمة معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ١/٤٢-٤٤.

[2] السابق نفسه ١/٤٤.

مروياً عن إمام اللغويين " الخليل بن أحمد ".

ومن الجدير ذكره أن "ابن فارس " يعزو الكثير من الأقوال التي لا توافق موقفه مما ينسبه إلى " الخليل " ليس للخليل مباشرةً، بل ينسبه إلى ما يسميه "الكتاب الذي للخليل" أو" الكتاب المنسوب إلى " الخليل" [١]. ولعل أقسى عبارة نقدية وجهها " ابن فارس " إلى ما رُوي عن "الخليل "قوله في مادة " ع كّ" : "...وقد ذكر عن "الخليل "... أن العكنكع: الذكر الخبيث من السّعالى، وأنشد:

كأنّها وهو إذا استبّا معاً غولٌ تُداهي شَرِساً عكنكعا"

ويختم "ابن فارس " بالتعليق على هذه المادة، وهذا المعنى بقوله:" وأرى أن كتاب الخليل إنما تطامن قليلاً عند أهل العلم لمثل هذه الحكايات". [٢]

ولكنه يتشكك في بعض الروايات المخالفة، فيبدي شكه في نسبتها إلى الخليل، ومن أمثلة ذلك فيما يروي عن "الخليل" ما أشار إليه من أن معنى من معاني مادة" ترك" ؛ وهي في الأصل "التخلية عن الشيء" قد ورد في الكتاب المنسوب إلى " الخليل "كما يلي:" ..يقال تركتُ الحبل شديداً."

ويرى "ابن فارس " أن هذا المعنى ليس للخليل بقوله:"وما أحسب هذا من كلام الخليل". [٣]

وحول وضع "الخليل" لكتاب العين ففي مادة" شجذ " ذكر " ابن فارس" أنها "كلمة واحدة" ثم قال":وأما نسختي من كتاب العين" للخليل"، ففيها أن ش ج ذ مهمل، ولا أدري أهي سَقَطٌ في السماع، أم خفيت الكلمة على مؤلف الكتاب.

---

[١] انظر المقاييس المواد التالية : ج ذر ، ص ع د ، ط ف و ، ض بّ، ك ن و.

[٢] المقاييس ٤/ ١٢،٩.

[٣] المصدر نفسه، ١/ ٣٤٦.

والكلمة صحيحة". [١]

وقوله "مؤلف الكتاب" يفتح الباب أمام المتشككين الذين ذهبوا إلى أن الخطة والمنهج كانا" للخليل"، وأما حشو المادة فكان لتلامذة "الخليل". وقد خصّ بعض الدراسين اسم " الليث بن المظفر" [٢] بالذكر.

ويعجب الباحث من موقف "ابن فارس " هذا، فهوّ يقر سلفاً بنسبة العين" للخليل "، وقد ورد هذا في مقدمته للمقاييس، ثم في أثناء الكتاب يتشكك من هذه النسبة. ولعل في موقف "ابن فارس" هذا إجابة أو تفسيراً لورود مواد لغوية أو تفسيرات عديدة مخالفة لآراء "ابن فارس " في اللغة، ولذلك لجأ إلى التشكيك بهذه الأقوال– الآراء – فنسبها مرةً إلى " الكتاب الذي للخليل " أو ما إلى ذلك من عبارات، أو قد يقول:" إن صحّ" أو "إن صحتّ" أو" إن كان صحيحاً" فإن كانت لا تخالف موقفه– رأيه – قبلها. وأما إن خالفت رأيه أبدى تشككاً فيها.

على أن" ابن فارس " لم يكن يتشكك بكل ما روي عن الخليل مما ذكر أنه ورد في الكتاب الذي " للخليل" .[٣]

وكان "ابن فارس " يرى أن الكثير من المواد التي نقلت عن الخليل ليست أصولاً ولا يقاس عليها، ففي مادة " د ظّ " وهي عنده" ليست أصلاً يعوّل عليه ولا ينقاس منه"، ينقل عن الرواة " عن " الخليل " أن الدظّ الشّلّ؛ يقال دظظناهم إذا شللناهم".

كما ذكر " ابن فارس " ألفاظا لم ترد في كتاب الخليل رغم أنها معروفة

---

[١] المصدر نفسه، ٣/ ٢٤٦،ويقارن بمقدمة محقق مجمل اللغة لابن فارس (زهير عبد المحسن سلطان) ٣٦/١.

[٢] انظر المواد: ع هـ ب ، ع هـ م .

[٣] المصدر نفسه، انظر المواد: ب ز ر ، ت ر ك ، ت و خ .

ومستعملة. وقد صرح " ابن فارس " في مادة " ع ك ش " ، وهي من المواد المهملة في كتاب الخليل بأنه "قد يشذ عن العالم الباب من الأبواب، والكلام أكثر من ذلك."[١] وفي مادة "ع ي ق " "لم يذكر "الخليل "منه شيئاً، وهو صحيح، يقولون العيقة: ساحل البحر". [٢]

نقد ابن فارس لابن دريد : -

ربما يتجاوز عالمنا الكبير مجرد الشك إلى نقد المادة أو نقد اللفظة إلى نقد منهج ابن دريد. ففي مادة " ج ع م " ، وهي "أصلان: الكبَر، والحرص على الأكل"؛ وهذا ما استنبطه "ابن فارس"من أقوال" الخليل"، غير أنه أورد قول ابن دريد وقدم له بقوله: "فإنه ذكر ما أرجو أن يكون صحيحاً، وأراه قد أملاه كما ذكره حفظاً، فقال: جعم يَجْعَم جعماً؛ إذا لم يشته الطعام؛ قال: وأحسبه من الأضداد؛ لأنهم ربما سمّوا الرجل النهم جَعِما". ويعقب "ابن فارس "على قول "ابن دريد" قائلاً:" هذا قول "أبي بكر"، واللغات لا تجيء بأحسب وأظن.

فأما قوله: جَعَمْتُ البعير مثل كعمته، فلعله قياس في باب الإبدال استحسنه فجعله لغة، والله أعلم بصحته". [٣]

ومن هنا يمكن القول بأن " ابن فارس " كان يحاكي مناهج الفقهاء ، وهو يقرّر قاعدة منهجية لغوية في قوله:" واللغات لا تجيء بأحسب وأظن"، إذ ليس في تقرير القواعد الفقهية مجال للحسبان والظن. والثانية ما ختم به " ابن فارس" معالجته للمادة بقوله:" والله أعلم بصحته"، وهذه عبارة تتكرر كثيراً في المعجم

---

[١] المصدر نفسه ٤/ ١٠٨.

[٢] المصدر نفسه، ٤/ ١٩٨ .

[٣] الجمهرة، ١٠٣/٢، المقاييس، ١/ ٤٦١- ٤٦٢.

وخاصةً في المواد – الألفاظ التي قد يتشكك فيها – أو في صحتها [١] .

ب- إنكاره لبعض اللغات في الجمهرة " اللغة اليمانية " :

كان " ابن فارس " يرفض الكثير مما يُنسب إلى اللغات اليمانية. والحق أن "ابن دريد " كان متهماً لدى علماء العربية بوضعه للألفاظ وافتعالها، ونسبة أكثرها إلى اللغات " اللغة اليمانية" .

وفي هذا الصدد يقول د/ " حسين نصار " عن " ابن دريد " : " ركز عنايته باللغة اليمانية خاصةً فذكرها في قريب من ٢٢٠ موضعاً. ولعل سبب ذلك أنها لغته الأصلية، وأنه كان متعصباً لأهله من اليمن. وكانت الكلمات اليمنية من أهم ما دار حول " الجمهرة " من شك زنقد ؛ لعدم اتساقها مع المعروف من لغة الشمال". [٢]

إلا أن عالمنا الكبير أنكر هذه المواد ورفضها ثم وجه الاتهام إلى "ابن دريد " بافتعالها ؛ بل لقد اتهمه معاصره نفطويه بالكذب ووضع الألفاظ، وتبعه في ذلك " الأزهري " صاحب التهذيب. [٣] .

ومن الأمثلة الكثيرة التي اتهم فيها " ابن فارس " " ابن دريد "بصنعها ما ذكره في مادة " ث ب ن " وهي عند" ابن فارس"" أصل واحد، وهو وعاء من الأوعية" وروى عن " ابن دريد " قوله " المثبنة : كيسٌ تتخذ فيه المرأة المرآة وأداتها". وقدم "ابن فارس" لقول" ابن دريد " بالتعليق التالي:" وقال "ابن دريد " قياساً ما أحسبه إلا مصنوعاً". ثم ختم المادة بقوله:" وزعم" أي – ابن دريد – "

---

[١] انظر المقاييس، مادة (ل ت خ) .

[٢] المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩، ابن دريد وكتابه الجمهرة، لشرف الدين الراجحي ص٢٩٩.

[٣] أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ٣١/١.

أنها لغة يمانية". [١] ونجد " ابن فارس " أنه قدم الحكم على رواية " ابن دريد" فهو حكم مسبق.

وفي موضع آخر في الجمهرة يقول عالمنا الكبير: وأما نص"ابن دريد " – كما ورد في الجمهرة– فهو:"الجفز السرعة في المشي لغة يمانية لا أدري ما صحتها". [٢]

وبالنظر الدقيق في هذه النقود نلاحظ ان " ابن فارس " نقد " ابن دريد" نقداً قاسياً فيما يتعلق بالألفاظ اليمانية .

ويرى الحاذق أن ما اتهم به "ابن دريد " يحتاج إلى مراجعة وتحقيق؛ فإن ما ذكره "ابن دريد "يرد دعوى"ابن فارس " واتهامه، فإذا كان " ابن فارس" تشكك في صحة هذه المادة، فإن كلام " ابن دريد " لا يخرج عن هذا المعنى. ومن أوضح الأمثلة على عدم دقة " ابن فارس " في توجيه الاتهام إلى " ابن دريد "ما أورده " ابن فارس " في معالجته مادة" ث ح ج " فقد ذكر عن"ابن دريد " أن معنى قولهم: ثحجه برجله إذا ضربه بها هي "كلمة زعم أنها لـ" مهْرة بن حَيْدان". ويرى " ابن فارس " في تعقيبه على هذا التعبير ومعناه أن " ابن دريد " قد أبعد " شاهده ما استطاع". ولكن بمقابلة ذلك بما ورد في " الجمهرة " يجد الباحث أن "ابن دريد " قال" لغة مرغوب عنها لـ" مهرة بن حيدان..." [٣]

لقد حاول دكتور "حسين نصار" أن يؤول موقف "ابن فارس" من اللغات اليمانية التي رواها عن "ابن دريد" فذهب إلى أن "ابن فارس " كان لا يعتد باللغة اليمانية أصلاً من الأصول التي يقاس عليها في كلام العرب،

---

[١] المقاييس، ١/ ٤٠١.

[٢] الجمهرة، ٢/ ٩٠.

[٣] المصدر نفسه، ٣٢/٢، المقاييس، ١/ ٣٧٢.

ويقصد " ابن فارس" بكلام العرب العربية الشمالية العدنانية، إذ يُخرج"ابن فارس" العربية الجنوبية من مقاييسه العربية الصحيحة. [١]

وعلى الرغم من ذلك لم يكن " ابن فارس" يرفض كل ما ذكره "ابن دريد" ونسبه إلى اللغة اليمانية، بل هناك ألفاظ ذات أصول يمانية ينقلها "ابن فارس " دون تعليق". [٢]

ويكثر اتهام" ابن فارس " في المقاييس " لابن دريد"وتمثّل اتهامه بألفاظ متعددة تؤدي غرضاً واحداً؛ فقد اتهمه بالتوليد والتدليس وغيرها.

ومن أمثلة ذلك أنْ وجّه "ابن فارس " تهمة توليد الألفاظ إلى "ابن دريد" كما في مادة " ج غ ب " [٣] ، إذ يقول عنها:"..فلا أصل لها في الكلام والذي قاله "ابن دريد " في الجَغْب إنه ذو الشَّغَب"، ويعقب "ابن فارس" على قول " ابن دريد " بقوله عن هذا المعنى:"فجنس من الإبدال يولده "ابن دريد "ويستعمله". [٤]

واتهمه أيضا بـ" التدليس". وهي من التهم التي وجهها "ابن فارس" إلى المواد التي تخالف قياساً جاء به " ابن فارس ". ففي مادة " ع ز ق " يرى " ابن فارس " أنها ليس فيها كلام أصل رغم ما رُوي عن " الخليل " من أنها مستعملة في الكلام في أكثر من معنى، غير أن " ابن فارس " علق عليها جميعاً بقوله:" وكل هذا في الضعف قريب بعضه من بعض" ثم أتبع ذلك بتوجيه أصبع الاتهام إلى " ابن دريد " إذ يقول:" وأعجب منه اللغة اليمانية التي يدلسها

" أبو بكر محمد بن الحسن الدريدي " – رحمه الله – وقوله: إن العزيق

---

[١] المعجم العربي، ٢/ ٤٢٩.

[٢] المقاييس مادة (ن ت ك).

[٣] المقاييس مادة (ج غ ب) ١/ ٤١٨.

[٤] المصدر نفسه، ١/ ٤٦٤، وانظر مادة (ج ل خ) ١/ ٤٧٠.

مطمئن من الأرض، لغة يمانية، ولا نقول لأئمتنا إلا جميلاً. [١] .

واتهمه برواية ألفاظ " ليس فيها شيء يصح"، ولم ترو إلا عن طريق ابن دريد" نحو مادة" ق ل ط " التي يصفها بقوله:" ليس فيه شيء يصح"، ثم يذكر قول "ابن دريد" : " رجلٌ قلاطٌ: قصير". [٢]

وأنكر " ابن فارس " ألفاظاً غريبة ذكرها " ابن دريد " نحو مادة " و ل ذ " الولْذ: سرعةٌ في المشي والحركة، وولذ يلذ". وعزا " ابن فارس " هذه المادة إلى ما سماه " غرائب ابن دريد " [٣] .

" تعقيب "

بعد عرضنا لهذه النقود نلاحظ أن " ابن فارس " لم يكن يردّد ما كان ينقله أو يرويه عن شيوخه من علماء العربية، فحسب، وإنّما كان يخضع الروايات جميعها للدرس والنقد. وكان يؤيد ويقرّ ما ينسجم ومقاييسه ونظراته اللغوية، وينكر ويرفض ما خرج عنها.

ويلخص الدكتور " محمد رضوان " منهج " ابن فارس" في النقد اللغوي في ثلاثة أمور: أولاها: إصدار الحكم بالضعف، وثانيها: المقارنة المجردة، وثالثها المقارنة مع الترجيح [٤] .

ويمكن إضافة أمر آخر وهو: تصويب ما كان يراه خطأً أو محرفاً.

ورغم إعجاب " ابن فارس " الشديد بشيوخه ومنهم " الخليل " و" ابن دريد" فإنه لم يتحرج من ردّ بعض ما أصّلوه أو فسّروه، ولعلّ أهم شرط لنقده هو مخالفة

---

[١] الجمهرة، ٦/٣، المقاييس، ٤/ ٣٠٦- ٣٠٧.

[٢] المقاييس ٢١/٥ .

[٣] الجمهرة، ٢/ ٣١٨، المقاييس، ٦/ ١٤٣.

[٤] العلامة اللغوي ابن فارس للدكتور / محمد مصطفى رضوان، ص ١٦٥.

ما رُوي عنهما للأصول والمقاييس التي استنبطها في معجمه المقاييس.

ومن عناصر نقده لما نُقل إليه عن " الخليل" و" ابن دريد " أن أخضع الروايات والتفسيرات لمبدأ الشك الذي يصل به إلى اليقين؛ فكان يرجح، أو يصوّب، أو ينكر، أو يستدرك ما فات هذه المصادر من أصول وفروع.

ويبدو واضحاً – مما ورد في البحث– أن " ابن فارس " كان يجلّ "الخليل" ويقدّمه في التأصيل على سائر اللغويين ومنهم" ابن دريد" ولكن " ابن فارس" أكثر من تخطئة " ابن دريد " خاصةً في رواياته لألفاظ اللغة اليمانية.

إلا أنه كان يتسرع أحياناً في إصدار الحكم على ما نقل عن "ابن دريد".

١١- كيفية معالجته للدلالة المحورية للجذر اللغوي في معجمه " المقاييس "

أي: الدلالة التي تدور حولها كل استعمالاته. ومعجم " مقاييس اللغة " لـ"ابن فارس ت ٣٩٥هـ" هو المعجم الوحيد في تراثنا المعجميّ الذي ينهض مُخلَصاً على معالجة هذه الفكرة في تناوله للجذور الثلاثية.

المقصود بالدلالة المحورية لجذر ما : هو المعنى الذي يتحقق تحققاً علمياً في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر [١] .

فقولنا – مثلاً – إن الدلالة المحورية للجذر " صلت" هي: " تجرُّد الشيء مما يعروه " يعني أنَّ هذا المعنى يتحقق في كل استعمالات هذا الجذر، فمن ذلك قولهم:

– أصْلَتَ سيفَه: جرَّده من غِمْده " وهذا صريح " .

– ورجلٌ صَلْتُ الجبين: واضحُه " جبينه مجرَّد من الشعر الذي يكسو ما حوله " .

---

[١] الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة – دراسة تحليلية نقدية للدكتور / عبد الكريم محمد حسن جبل من ٥ – ٢٠ بتصرف .

– والصَّلَتانُ: الحمار المنجرد القصير الشعر " قِصَرُ شعرِه يُبديه كأنه مجرَّد بالنسبة إلى طويل الشعر " .

– وجاء بمرَقٍ يَصْلِتُ: إذا كان قليلَ الدَّسَم، كثيرَ الماء " مجرَّدٌ من قِشْرة الدَّسَم التي تعلو المَرَقَ الدَّسِم " .

– وانصَلَتَ في سيره: مَضَى وسبق. " سَبْقُه يخلِّصه من بين ما حوله فيصيح وحدَه كأنه تجرَّدَ مما كان يحيط به " .

ومن الواضح، بعد ذلك ، أن هذا المعنى المحوري، يتميز بما يلي:

١ – أنه تجريديّ، بمعنى أنه يُسْتخلَص مِنْ كل استعمالات الجذر – أو من أكثرها – استخلاصاً ينهض على لَمْح صور هذا المعنى في تلك الاستعمالات.

٢ – أنه من صُنع اللغويّ، أو الباحث، بمعنى أنه بصورته المحورية قد لا يكون مصرّحاً به في المعاجم اللغوية التي تُفسر المفردات.

٣ – أن هذا المعنى قد يتحقَّق في بعض الاستعمالات بصورة صريحة مباشرة، وقد يتحقق في بعضها الآخر بصورة تحتاج إلى تأويل بدرجات مختلفة.

فمعنى " تجرُّد الشيء مما يعرُوه" – وهو الدلالة المحورية لـ "صلت" – يتحقق بصورة صريحة مباشرة في قول العرب: " أصْلَتَ السيفَ " إذا جرَّده من غِمْده، وقولهم: " الصَّلَتان " للحمار المنجرد من الشعر، وقولهم: " جاء بمرَقٍ يَصْلِت " إذا تجرَّد مما يعلوه من الدَّسَم؛ فَظَهَرَ.

وأما قولهم: " انْصَلَتَ الرجل " إذا مضى وسبق، فيحتاج تأويلاً وبسطاً في القول، إذ إن السابق كأنه قد نفذ مِنْ بين من كانوا يحيطون به ويَغشوْنه كالغطاء، فصار – بِسَبْقه لهم – مجرَّداً عنهم، ومن غشيانهم إياه.

ومن صور هذه التأويلات: الربطُ بين الاستعمالات ذات المعاني الحسية، والأخرى ذات المعاني المجردة، بحيث تُحمَل الثانية على الأولى، وذلك مثل حَمْل " الحَزْم " بمعنى ضَبْط الإنسان أمرَه – وهذا معنى مجرَّد – على " الحَزْم " بمعنى شدَّ

الشيء كـ"عيدان الحطب " شدّاً محكَماً: فينضبط، ولا يتسيَّب [1] .

(١) السابق من ٥ – ٢٠ بتصرف .

الخاتمــة

الحمد لله الذي أنزل كتابه الخاتم ، على نبيه الخاتم ، بأبين لسان وأثرى لغة ، وصلى الله وسلم على سيدنا رسول الله ، الذي أوتي جوامع الكلم ، فأنقذ البشرية من وهدةَ الضلال إلى سامق الهدايات ٠

وبعد ،،،

انتهيت بفضل الله تعالى من هذا البحث

" من إسهامات ابن فارس في العربية "

وقد توصلت إلى النتائج الآتية : -

١ – لم يقتصر نظر علماء العرب على تعريف اللغة فحسب، بل تعدى ذلك إلى النظر إليها بوصفها ظاهرة اجتماعية إنسانية .

٢ – للغة قيمة حضارية ، فهي وسيلة التعبير الراقي عن الفكر في كل الحضارات .

٣ – أن اللغة العربية لها جذور ثابتة ، وراسخة ، فهي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ إلي خمسة عشر قرناً .

٤ – سبق " ابن فارس " علماء اللغة المحدثين ، في القول بان اللغة فطرية منحها الله للإنسان .

٥ – كان لعالمنا الكبير دور رائد وإسهامات رائعة في العديد من القضايا اللغوية .

٦ – كانت هذه الإسهامات اللغوية مسار إعجاب شديد من علماء اللغة في العصر الحديث ، تجلى ذلك في قول " الباخرزي " : " كان إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها لا بل صاحبها المجمل لها " .

٧ – حاول " ابن فارس " أن يصطنع العدل والموضوعية في نقده لعلماء سبقوه .

٨ – أن الباحث يستفيد من اختلاف اللغات،وعلاقة بعضها ببعض ،وتطور أصواتها ، ومفرداتها ، وقواعدها ، ودلالتها ، ولهجاتها ، وعوامل انقسامها ٠

وصلي اللهم وبارك على سيد الخلق أجمعين ، وسلم تسليماً كثيراً ٠

" ثبت بأهم المصادر والمراجع "

القرآن الكريم " تنزه عن كل نقص " ٠

١ – أضواء علي الدراسات اللغوية المعاصرة ، د/ نايف خرما ،عالم المعرفة – الكويت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٢ – الألسنية ولغة الطفل العربي ، لجورج كلاس ٠

٣ – تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، مكتبة الحياة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ .

٤ – تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، للذهبي ، تحقيق الدكتور / عمر عبد السلام تدميري ، دار الكتاب العربي للنشر – بيروت –الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٥ – التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد الرافعي ،تحقيق/ عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

٦ – ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، للقاضي عياض ، تحقيق / محمد بن تاويت الطنجي ، الرباط ١٩٦٥ ٠

٧ – تطور لغة الطفل ، لأحمد أبو عرقوب .

٨ – تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ،إشراف / محمد عوض مرعب . علق عليه / عمر سلامي ، عبد الكريم حامد .

٩ – توطئة لدراسة علم اللغة " التعاريف " تأليف دكتور / التهامي الراجحي الهاشمي ، دار الشئون الثقافية العامة " آفاق عربية " بغداد – الطبعة الثانية ١٩٨٤ م.

١٠ – جمهرة اللغة ، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ، دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى .

١١ – كتاب الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وضع حواشيه / محمد باسل عيون ، منشورات دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

١٢ – الخبرات اللغوية في رياض الأطفال ، لعلي أحمد كنعان – منشورات جامعة دمشق – سوريا

١٣ – الخصائص لابن جني ، تحقيق الشيخ / محمد النجار ، المكتبة العلمية – الطبعة الثانية ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م .

١٤ – خصائص الحروف العربية ومعانيها ، دراسة / لحسن عباس منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨ م .

١٥ – دراسات في فقه اللغة ، للدكتور / صبحي الصالح ، دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة الثالثة .

١٦ – الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة ، دراسة تحليلية نقدية للدكتور / عبد الكريم محمد حسن جبل .

١٧ – دمية القصر وعُصرة أهل العصر في طبقات الشعراء ، مخطوطة للمؤلف علي بن الحسن الباخرزي ، تحقيق ودراسة الدكتور / محمد التونجي ، دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٨ – سير أعلام النبلاء للإمام / الذهبي ، تحقيق / أبو عبد الله عبد السلام محمد عمر عاوش ، در الفكر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

١٩ – الصاحبي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق السيد / أحمد صقر ، مطبعة الحلبي – القاهرة – رقم الإيداع ٢٦٧٧ / ١٩٧٧م.

٢٠ – صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تأليف/ أبي العباس أحمد ابن علي القلقشندي ، دار الثقافة والإرشاد القومي – المؤسسة المصرية

العامة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م .
٢١ – طبقات النحويين واللغويين ،لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف– الطبعة الثانية .
٢٢ – العباب الزاخر واللباب الفاخر ، للصاغاني ، مكتبة مشكاة الإسلامية.
٢٣ – العلامة اللغوي " ابن فارس الرازي " للدكتور/ محمد مصطفى رضوان .
٢٤ – علم اللغة بين القديم والحديث ، للدكتور / عبد الغفار هلال مطبعة الجبلاوي بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
٢٥ – علم اللغة ، للدكتور / علي عبد الواحد وافي ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، الطبعة الرابعة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م .
٢٦ – علم اللغة ، للدكتور / محمود السعران ، طبعة دار النهضة العربية – بيروت – لبنان .
٢٧ – علم اللغة العام ، لدي سوسير . ترجمة/ يوئيل يوسف عزيز مراجعة النص العربي د / مالك يوسف المطلبي، العراق، بيت الموصل، ١٩٨٨م
٢٨ – علم اللغة العام ، للدكتور / محمد أحمد حماد ، الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م .
٢٩ – الغريب المصنف ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق د/ محمد المختار العبيدي ، نشر المجمع العلمي التونسي للعلوم والآداب والفنون . طبعة أولى ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .
٣٠ – كتاب الفرق، لابن فارس اللغوي . تحقيق د / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
٣١ – في فقه اللغة ، للدكتور / عبد العزيز علام ، والدكتور / عبد الله ربيع

، مكتبة الرشد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
٣٢ – القاموس المحيط للفيروزأبادي ، تحقيق مؤسسة الرسالة ، إشراف / محمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ / ١٩٨٨ م – بيروت – لبنان
٣٣ – الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزري ، تحقيق / أبو الفداء عبد الله القاضي ، تقديم الأستاذة / فاطمة محمد أصدان ، دار أحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
٣٤ – لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق الأساتذة / عبد الله على الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، طبعة دار المعارف
٣٥ – لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث ، للدكتور / البهنساوي .
٣٦ – اللغة والطفل، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، للدكتور/ حلمي خليل .
٣٧ – اللغة عند الطفل تطورها ومشكلاتها ، ليلى أحمد كرم الدين مكتبة النهضة المصرية – القاهرة .
٣٨ – محاضرات في علم اللغة العام ، للدكتور / ناجح عبد الحافظ مبروك، القاهرة ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م ٠
٣٩ – المدخل إلى فقه اللغة العربية ، للدكتور / محسن أحمد قدور مديرية الكتب – المطبوعات الجامعية عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .
٤٠ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلامة / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرح وتعليق / محمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي – منشورات المكتبة العربية العصرية بيروت – لبنان – ١٩٨٦ م ، وطبعة دار التراث العربي – القاهرة –

الطبعة الثالثة .
٤١ – معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار الفكر للطباعة والنشر – الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
٤٢ – المعجم العربي نشأته وتطوره ، للدكتور / حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م .
٤٣ – معجم القواعد العربية ، للشيخ /عبد الغني الدقي ، كتاب الكتروني.
٤٤ – مقاييس اللغة،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي دراسة وتحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
٤٥ – مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي تحقيق وضبط / عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الحلبي – القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
٤٦ – مقدمة ابن خلدون ، تقديم وتحقيق /إيهاب محمد إبراهيم مكتبة الساعي للنشر والتوزيع . إيداع ٢٦٥٠ / ٢٠٠٦ .
٤٧ – مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، للدكتور / محمد الشيخ عليو محمد ، مكتبة دار المنهاج – الرياض السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
٤٨ –المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، للجوزي ، دراسة وتحقيق / محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا – راجعه وصححه / نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
٤٩ – من أسس علم اللغة ، للدكتور / محمد يوسف حبلص ، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

٥٠ – موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة ،للدكتور / رحاب خضر عكاوي ، دار الفكر العربي – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
٥١ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي دار الكتب المصرية– القاهرة الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م .
٥٢ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ،تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي– القاهرة – ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م ، رقم الإيداع٥٩٦٦/ ٩٧ .
٥٣ – نظرية تشومسكي اللغوية ، تأليف/ جون ليونز . ترجمة وتعليق الدكتور/ حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٨٥ م .
٥٤ – النمو المعرفي النظرية والتطبيق ، لتيريز . ترجمة / عادل عبد الله محمد .
٥٥ – هذية العارفين (أسماء المؤلفين وأثار المصنفين) من كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
٥٦ – الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين بن أيبك الصفدي ، تحقيق / أحمد بن الطيب بن خلف ، أحمد بن محمد بن شراعه ، باعتناء / إحسان عباس ، دار فرانز للنشر – شتايز – قيسبادن ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
٥٧ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين احمد ابن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨– ٦٨١ هـ) تحقيق الدكتور/ إحسان عباس ، دار صادر – بيروت – لبنان .